

ودائماً .. عمار يا مصر

بلدوزر الحداثة وهدم التراث

فى ليلة الأربعاء الماضى تجمع مجموعة من مثقفى مصر ورجال أعمالها فى الجلسة الافتتاحية لندوة (الحفاظ على التراث المعماري والإنشائي فى مصر الحديثة) تحت رعاية السيدة سوزان مبارك فى مكتبة مبارك العامة التى نظمت الندوة بالاشتراك مع الأهرام ويكلى وهيئة فولبرايت.

وكان جميلاً من السيدة سوزان مبارك أن فضلت أن يشارك الحاضرون فى عرض تصوراتهم بدلاً من أن يكون الافتتاح تقليدياً بكلمات مكتوبة يلقيها البعض وتنتهي بكلمة لسيادتها.. وتحدث فى الاجتماع منظمو الندوة ومحافظ القاهرة ووزير الاسكان ووزير الثقافة والشاعر فاروق جويدة والكاتب محمد سيد احمد ثم طلب الحاضرون أن يتحدث معماري وكنت أود الا يتحدث أى معماري فى هذه الندوة - فتحدث استاذ للعمارة من جامعة الإسكندرية واستاذ من الفنون الجميلة بالقاهرة.. المهم من وجهة نظرى هو هذا التوجه العام بأننا بدعوى الحداثة أحياناً ودعوى خدمة الجماهير العريضة أحياناً أطلقنا بلدوزرات تحركها نوازع الكسب السريع فى كثير من الأحيان لتقضى على عديد من مبان يمكن أن تدرج علمياً كتراث عمرانى يلزم المحافظة عليه.. توجه عام واهتمام من جماهير مثقفى مصر وصحافيين ورجال اعمالها.. صحوه استشعرت معها بأن نداءات كثيرة كانت على صفحات العمران خلال العامين الماضيين كان لها صدى الحمد لله .. كلن جميلاً أن نسمع السفير عبد الرؤوف الريدى رئيس مكتبة مبارك العامة يحدثنا عن المدارس المعمارية الأوروبية التى أوفدت رجالها ومن تعلموا فيها من مصريين ليضعوا خبراتهم فى مباني ومنشآت مصر منذ عصر اسماعيل واستطاعات البيئة المصرية بحضارتها الموروثة أن تستوعب هذه المدارس فى ذلك الوقت وتصهرها فى البوتقة المصرية الأصيلة.. وكيف قام البلدوزر بهدم الكثير من المباني التراثية ويذكرنا السفير الريدى بأن هناك صحوه بدأتها وزارة الثقافة فى الحفاظ على كثير من المباني ذات القيمة كمكتبة مبارك ومتحف محمد محمود خليل وغيرهما وكيف يمكن من خلال اعادة توظيف بعض العماثر واستخدامها وصيانتها أن تعيش أعماراً أخرى.. وينهى كلامه بالإعلان عن بدء الحملة القومية لإنقاذ التراث المعماري المصري تحت رعاية السيدة سوزان مبارك ويقودها رجال الإعلام والصحافة ورجال الأعمال والمتخصصون مع ضرورة خلق الآلية التى يمكنها المتابعة الدائمة.. ويتحدث الأستاذ حسنى جندي رئيس تحرير الأهرام ويكلى ليعلن أن مؤسسة الأهرام بقيادة الأستاذ ابراهيم نافع قد قررت أن تأخذ المبادرة وسوف تمول ترميم وتجديد أحد المباني ذات القيمة التاريخية والمعمارية بالقاهرة ثم تتحدث السيدة أن رضوان المدير التنفيذي لهيئة فولبرايت لتؤكد دور الجمعيات الأهلية ورجال الأعمال فى هذه التظاهرة التى يجب أن تستمر فى شكل منظمة غير حكومية على المستوى القومي للحفاظ على التراث المعماري وهو ما تم فى الولايات المتحدة الأمريكية وذكرت أن أنجح امثلة الحفاظ على المباني التاريخية هى تلك المباني التى تم الاستفاد بها اقتصادياً وفنياً من خلال اعادة توظيفها ..

جميل جداً أن يكون عمران مصر وتراثها العمراني على قائمة اهتمامات غير المعماريين لأن هذا التراث هو الرصيد القومي الدائم لكل مصر .. هذه هى البداية.. بداية صحوه لا تمنع التحديث. ولا تهدم القيمة وتترك ما يستحق أن يفخر به المستقبل ودائماً عمار يا مصر